فصل

فى أنَّ مذهب الاتحادية مركَّب من ثلاث مواد وشبههم بالنصارى

مذهب هؤلاء الاتحادية : كابن عربى ، وابن سبعين ، والقونوى ، والتلمسانى [1] مركَّب من ثلاثة مواد : سلب الجهمية وتعطيلهم ، ومجملات الصوفية ، وهو ما يوجد فى كلام بعضهم من الكلمات المجملة المتشابهة ، كما ضلت النصارى بمثل ذلك فيما يروونه عن المسيح فيتبعون المتشابه ويتركون المُحكم . وأيضاً كلمات المغلوبين على عقلهم الذين تكلموا فى حال سُكر ، ومن الزندقة الفلسفة التى هى أصل التجهم ، وكلامهم فى الوجود المطلق والعقول والنفوس والوحى والنبوَّة والوجوب والإمكان ، وما فى ذلك من حق وباطل . فهذه المادة أغلب على ابن سبعين والقونوى ، والثانية أغلب على ابن عربى ، ولهذا هو أقربهم إلى الإسلام ، والكل مشتركون فى التجهم . والتلمسانى أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التى انفردوا بها ، وأكفرهم باللّه وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر .

---

(١) ابن سبعين : هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلى ، فيلسوف صوفى أندلسى ، ولد فى مرسية عام ٦١٧ هـ ، انتهج تصوفاً فلسفياً خاصاً ، وانخرط فى سلك الطريقة الشوذية (نسبة إلى الصوفى الأندلسى عبد اللّه الشوذى) ، واستوعب العلوم الفلسفية ، وتدعو تعاليمه إلى وحدة الوجود ، ويشبه مذهبه فى الحب الإلهى مذهب رابعة العدوية ، ويُلاحَظ على أسلوبه الغموض مما جعل لتأويل كلامه احتمالات عديدة ، من أهم مؤلفاته : « ما لا بد للعارف منه » ، و « جواب صاحب صقلية » - وهى رده على الأسئلة الفلسفية التى وجهها فردريك الثانى إلى علماء سبتة حيث كان يعيش ابن سبعين - بالإضافة إلى « رسالة الإحاطة » و « كتاب الألواح » ، و « الرسالة النورية فى الذِكر » ، وبعض الرسائل الأخرى ، مات مسموماً أو منتحراً عام ٦٦٧ هـ عن خمس وخمسين سنة .

(وانظر فى التعريف بالاتحادية جـ ١ هامش ص ٤٢ ، وفى التعريف بابن عربى هامش ص ٩ ، وبالقونوى (الصدر الرومى) هامش ص ٢٣ ، وبالتلمسانى هامش ص ٢٨ من هذا الجزء) .

(البلتاجى)

وبيان ذلك أنه قال : « هو فى كل متجل بوحدته الذاتية ، عالماً بنفسه وبما يصدر عنه ، وأنَّ المعلومات بأسرها كانت منكشفة فى حقيقة العلم شاهداً لها ».

فيقال له : قد أثبت علمه بما يصدر منه وبمعلومات يشهدها غير نفسه ، ثم ذكرتَ أنه عرض نفسه على هذه الحقائق الكونية المشهودة المعدومة ، فعند ذلك عبَّر بـ « أنا » وظهرت حقيقة النبوَّة التى ظهر فيها الحق واضحاً ، وانعكس فيها الوجود المطلق ، وأنه هو المسمى باسم الرحمن كما أنَّ الأول هو المسمى باسم اللّه ، وسُقتَ الكلام . إلى أن قلتَ : « وهو الآن على ما عليه كان » فهذا الذى علم أنه يصدر عنه وكان مشهوداً له معدوماً فى نفسه هو الحق أو غيره ؟ فإن كان الحق ، فقد لزم أن يكون الرب كان معدوماً وأن يكون صادراً عن نفسه ، ثم إنه تناقض ، وإن كان غيره ، فقد جعلتَ ذلك الغير هو مرآة لانعكاس الوجود المطلق ، وهو الرحمن ، فيكون الخلق هو الرحمن ، فأنت حائر بين أن تجعله قد عَلِمَ معدوماً صدر عنه ، فيكون له غير وليس هو الرحمن ، وبين أن تجعل هذا الظاهر الواصف هو إياه وهو الرحمن ، فلا يكون معدوماً ولا صادراً عنه ، وأما أن تصف الشئ بخصائص الحق الخالق تارة ، وبخصائص العبد المخلوق تارة ، فهذا مع تناقضه كفر من أغلظ الكفر ، وهو نظير قول النصارى : اللاهوت الناسوت . لكن هذا أكفر من وجوه متعددة .

* * *

فصل
فى ما كان به الاتحادية أكفر من النصارى

الوجه الأول : أنَّ هذه الحقائق الكونية التى ذكرتَ أنها كانت معدومة فى نفسها مشهودة أعيانها فى علمه فى تجليه المطلق الذى كان فيه متحداً بنفسه بوحدته الذاتية ، هل خلقها وبرأها وجعلها موجودة بعد عدمها ، أم لم تزل معدومة ؟ فإن كانت لم تزل معدومة فيجب أن لا يكون شئ من الكونيات موجوداً ، وهذا مكابرة للحس والعقل والشرع ، ولا يقوله عاقل ، ولم يقله عاقل .